الأسرة الموريسكية بين الهوية الإسلامية والضغط السياسي
(٨٩٧ -١٠٠٨هـ/١٤٩٢-١٦٠٩م)
(دراسة تاريخية تحليلية)

الدكتورة
نوف بندر ناصر البنيان
الأستاذ المشارك في جامعة حائل، كلية الآداب
قسم العلوم الاجتماعية (برنامج التاريخ)

ملخص

عانت الأسرة المسلمة في بلاد الأندلس كثيراً بعد سقوط دولة الإسلام في الأندلس عام ٨٩٧هـ /١٤٩٢م، وأصبحت تعامل كأقلية مضطهدة تحت مسمى (الموريسكيين)، وبات من الصعب عليها ممارسة حريتها الدينية والاجتماعية؛ وأنعكس ذلك على أساليب التربية التي انتهجوها للحفاظ على هويتهم، وهوية أبنائهم الإسلامية، تحت ظروف الضغط السياسي الذي فرض عليهم الكثير من القوانين التي تتعارض مع قيمهم وعاداتهم وشعائرهم الدينية؛ فباتت الأسرة الموريسكية في موقف صعب أمام التعسف النصراني؛ وعملت على إيجاد جملة من الوسائل التربوية لتتخطى هذا المنعطف الخطر. فجاءت هذه الدراسة لتوضح المنهج الذي سلكته هذه الأسرة في تربية أبنائها تربية إسلامية صحيحة، والوقوف على أبرز الجوانب الشخصية لأبناء الموريسكيين الذين نجحو في التكيف مع الأوضاع السياسية داخل الأندلس وخارجها، تحت عنوان: الأسرة الموريسكية بين الهوية الإسلامية والضغط السياسي (٨٩٧-١٠٠٨هـ/١٤٩٢-١٦٠٩م)، بمنهج تاريخي تحليلي، وكان من نتائجها: أن عملية التربية التي تلقاها الطفل الموريسكي كونت منه شخص متعدد الملكات، كالذكاء الاجتماعي، وقبول الآخر، ويرجع ذلك إلى أساليب التربية التي انتهجتها أسرته؛ والتي تتطابق بشكل كبير مع نظريات التربية الحديثة ؛ مما يدل على وعي ثقافي عال المستوى تميز به الموريسكيون في وقت مبكر من عمر التاريخ.

الكلمات المفتاحية: الأسرة الموريسكية -الضغط السياسي -الهوية الإسلامية.

Abstract

The Muslim family in the Land of Andalus has suffered a lot after the fall of the State of Islam in Andalusia in 897 H / 1492 and has become treated as oppressed minority under the name (Morski), and it is difficult to practice its religious and social freedom; This is reflected on the methods of education, which they were forced to preserve their identity, identify their Islamic children, under the conditions of political pressure imposed by many laws that are contrary to their values, habits and religious rings; The Maurican family is in a difficult position in front of Christian abuse; It has worked to find a number of educational means to exceed this danger. This study came to explain to the approach taken by this family in raising its sons correctly, and standing on the most prominent personal aspects of Morisky children, who are in adapting to the political situation within Andalucia and outside, under: Maurican family between Islamic identity and political pressure 1609 m) , with an analytical historical approach, and its results: The process of breeding received by the Maurice was a multi-queue, such as social intelligence and acceptance, due to the methods of education to its family; Which are significantly matched with modern education theories; Which shows high-level cultural awareness characterized by Morscion early at the age of history.

Keywords: Maurican Family - Political Stress- Islamic identity

مُقَدمَة

عانت الأسرة المسلمة في بلاد الأندلس كثيراً بعد سقوط دولة الإسلام في الأندلس عام ٨٩٧هـ /١٤٩٢م، وأصبحت تعامل كأقلية مضطهدة تحت مسمى (الموريسكيين)، بعد عزّها في رحاب دولة الإسلام التي كانت تحكم البلاد قرابة الثمانية قرون، فعمل النصارى على محو جميع المعالم الإسلامية، ولم يتبق سوى هذه الأسرة كرمز للهوية الإسلامية في البلاد قرنين من الزمان، انتهت بنفيهم بعد صدور قرار الطرد المجحف عام١٠٠٨هـ/ ١٦٠٩م.

وهذا البحث سيلقي الضوء على جانب مهم من تاريخ تلك الفترة، التي تضمنت الكثير من الحوادث التاريخية العصيبة التي شهدها الأندلسيون وأسرهم؛ إذ بات من الصعب على الأسرة الأندلسية، ممارسة حريتها الدينية والاجتماعية؛ وأنعكس ذلك على أساليب التربية التي انتهجوها للحفاظ على هويتهم، وهوية أبنائهم الإسلامية، تحت ظروف الضغط السياسي الذي فرض عليهم الكثير من القوانين؛ التي تتعارض مع قيمهم وعاداتهم وشعائرهم الدينية.

فباتت الأسرة الأندلسية في موقف لا تحسد عليه أمام هذا التعسف النصراني؛ خاصة فيما يتعلق بتربية الأبناء، وتأسيسهم على منهج الإسلام وشريعته السمحاء؛ فعملت على إيجاد جملة من الوسائل التربوية لتتخطى هذا المنعطف الخطر.

وعلى الرغم من وجود العديد من الدراسات التي اعتنت بتاريخ الموريسكيين [١]، إلا أن هذه الدراسة ستبحث في الجانب الذي أغفلته تلك الدراسات وهو الجانب النفس التربوي، الذي هو في حقيقة الأمر من أهم الجوانب التي تقيس مدى تحمل الموريسكيين لكل الأحداث السياسية التي شهدوها، والتي رصدتها تلك المصادر باستفاضة.

فبات من الضروري الكشف عن أبرز جوانب الشخصية الموريسكية التي نجحت في تربية أبنائها تربية إسلامية حصيفة، رغمًا عن تسلط محاكم التفتيش، وجبروتها؛ فانثنى عطف هذه الدراسة تحت عنوان: الأسرة الموريسكية بين الهوية الإسلامية والضغط السياسي (٨٩٧-١٠٠٨هـ/١٤٩٢-١٦٠٩م)، بمنهج تاريخي تحليلي، مجيبة على التساؤلات التالية:

- ما الصعوبات التي واجهتها الأسرة المسلمة في بلاد الأندلس بعد سقوط غرناطة؟
- ما أبرز الجوانب السيكولوجية التي عانت منها الأسرة الموريسكية أثناء تربيتها لأبنائها؟

- ما المنهج الذي سلكته الأسرة الموريسكية في تربية أبنائها تحت ظروف الضغط السياسي؟
- هل نجحت الأسرة الموريسكية في تربية جيل قادر على مواجهة المصاعب؟

واقتضت دراسة هذا الموضوع تقسيمه لأربعة مباحث رئيسة هي:

المبحث الأول: أحوال الأندلسيين بعد سقوط غرناطة.

المبحث الثاني: أثر الضغط السياسي على الأسرة الأندلسية الموريسكية في منهج تربية الأبناء

المبحث الثالث: منهج الأسرة الموريسكية في تربية الأبناء وأثره في الحفاظ على الهوية الإسلامية

المبحث الرابع: حصاد التربية ومظاهر من صمود الأبناء في مواجهة التحديات.

وأختم بأبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة، وقائمة تضم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها. وتسأل الله العلي القدير أن تكون هذه الدراسة إضافة علمية جديدة للمكتبة الأندلسية.

الإطار النظري:

المبحث الأول: أحوال الأندلسيين بعد سقوط غرناطة:

كانت فاجعة سقوط مملكة غرناطة في الثاني من ربيع الأول سنة٨٩٧هـ/الثاني من كانون الثاني سنة١٤٩٢م بتسليم مدينة غرناطة للملكين الكاثوليكيين فرناندو الخامس Fernando V [٢] و إيزابيلا Isabel [٣] بمثابة نقطة تحول كبرى في تاريخ وحياة المسلمين المقيمين في المدن الإسلامية الأندلسية [٤].

ومن المعروف أن المسلمين في بلاد الأندلس كانوا قد وافقوا على تسليم مدينة غرناطة بعقد معاهدة تسليم ضمت عدداً من الشروط جاءت على شكل اتفاق بين السلطة الجديدة التي ستحكم بلادهم وهي سلطة الملكين الكاثوليكيين فرناندو الخامس وزوجته إيزابيلا [٥]

وعلى الرغم من أن شروط التسليم كانت قد تضمنت تعهد من الملكين الكاثوليكيين؛ باحترام المسلمين ودينهم وعدم التعرض لهم، والسماح لهم بممارسة شعائرهم الدينية بحرية كاملة، إلا أن شيئا من ذلك لم يحدث [٦] ،وسرعان ما تم خرق المعاهدة وتجاوز ما نصت عليه، وبدأت ملحمة جديدة للمسلمين المقاومين على أرض كانت بالأمس ملكهم ،وأضحت

مسلوبة منهم ، فتحولت دور عبادتهم لكنائس أمام أعينهم ، ومنع الآذان علانية ، ولم يعد ممارسة الشعائر أمراً مسموحاً به، وبدأ ما يسمي بالتنصير القسري، فقد عمد رجال الدين النصاري بالسير قدماً في هذا الاتجاه بأن بدأوا بدعوة المسلمين إلى الدخول في النصرانية رغبة منهم بدلاً من أن يجبروا عليها بعد ذلك، فكانت مأساة وحرب نفسية غير مسبوقة [٧].

ولم تتوقف المعاناة عند حد المطاردة على النحو سالف الذكر، وإنما طالت الاسم أيضاً، فقد كان المسلمون في البلاد التي تخضع لحكم النصارى يطلق عليهم المدجنون Los Mudejares من الفعل دجن، والدجن عرفه ابن منظور في لسان العرب بأنه: ظل الغيم في اليوم المطير، وقد أدجن يومنا وادجوجن فهو مدجن إذا أضب فأظلم، والدجنات جمع دجنة وهي الظلمة [٨].

وقد أورد الزبيدي في تاج العروس أن اللفظ جاء من الفعل دجن " دجن بالمكان دجونا، بالضم: أقام به وألفه؛ ومنه دجنت الحمام والشاء وغيرهما كالإبل: ألفت البيوت ولزمتها، وهي داجن [٩].

وتتبع أحد اللغويين المحدثين لفظ مدجن وذكر إن لفظ "مدجن" جاء كلفظ دارج، ربما أطلقه المسلمون أنفسهم على إخوانهم الذين ظلوا يعيشون في المدن الإسلامية بعد سقوطها في أيدي النصارى، وهو مشتق من دجن أي: أقام خاضعاً، وانتقل اللفظ للإسبان فتم تحريفه إلى دجل ودجر، وصار كل مسلم يعيش في أرض تابعة للممالك النصرانية يسمي في الغالب "مدجر" وانتقل إلى الإسبانية الدارجة فقالوا " Mudegar[١٠].

أما عن أول من أطلق اللفظ فقد ذكر مؤنس " لفظ مدجن كان قد بدأ استعماله أولاً في الأراضي التابعة لمملكة أراجون "Aragon"، وبعد أن انتشر استعماله بعد ذلك، أطلق على كل المسلمين الذين سقطت مدنهم وظلوا يقيمون بها تحت سلطة الممالك النصرانية".[١١]

أما من حيث الاصطلاح؛ فقد عرف المسلمون الذين ظلوا يقيمون في مدنهم الإسلامية التي سقطت في قبضة الممالك النصرانية مثل قشتالة وأراجون باسم المدجنيين، وقد عجت بهم تلك المدن، وشكلوا في البداية أغلبية، ثم برحيل عدد منهم، وهجرة سكان الممالك النصرانية من مدن أخرى لتلك المدن، وكان ذلك مؤداه؛ أنهم أضحوا بمرور الوقت أقلية، ومع ذلك لعبوا دوراً مهماً في تلك المدن من الناحية الإدارية والعلمية.[١٢]

أما عن ظهور لفظ الموريسكيين، فبتطور الأحداث السياسية في إسبانيا بعد ذلك ظهر

لفظ جديد وأطلق عليهم موريسكيين Moriscos، وتحديداً في مستهل القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، فمع بداية هذا القرن بدأت المواجهة بين المسلمين والملكين الكاثوليكيين تتخذ شكلاً مغايراً لما كانت عليه من قبل فبدأ إرغام المسلمين المدجنين في المدن الإسلامية على اعتناق النصرانية كديانة لهم عمداً أو اختيار الرحيل، فسموا بالمسلمين المتنصرين أو الموريسكيين (١٣)

وثمة عدد من الآراء حول لفظ الموريسكي Morisco؛ فيذكر أحد المؤرخين المحدثين أنه يعني المسيحي الجديد، تمييزاً عن المسيحيين بالأصل، وهي مستمدة من المدجن الذي تنصر عنوة دون رغبة ودخل الديانة المسيحية، ويذكر أن مصطلح الموريسكي، والمدجن كانا يستخدمان مع مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، مع بداية حركة التنصير القصري، ودخول عدد من المدجنين في المسيحية، وبدأوا يطلقوا عليهم المورسكيين تميزاً عن المدجنين. (١٤)

أما عن الوضع العام للموريسكيين، فقد تعرضوا منذ البداية وبعد سقوط مملكة غرناطة في عام ٨٩٧هـ / ١٤٩٢م ، لموجة من الاضطهاد فعلى الرغم من أن معاهدة التسليم قد تعهدت في بنودها بحفاظ المسلمين على ممتلكاتهم ،وعدم التعرض لها، والسماح لهم بممارسة شعائرهم وأن يظلوا على دينهم ،وعدم إجبارهم على التنصير، والسماح بالهجرة لمن رغب منهم، إلا أن ذلك لم يحدث، فالحياة اليومية كانت تثبت عكس ذلك ، وكان كل يوم يمر شاهد عيان على نقض المعاهدة من الجانب النصراني ، فقد بدأ النصاري بالاستيلاء على أرض المسلمين عنوة، وبدأت سلسلة من الضغط عليهم لتنصيرهم، وتم جمع الكتب الدينية وغير الدينية وحرقها علناً ، وتحولت المساجد إلى كنائس ومنع الآذان ،وبدأ القساوسة ورجال الدين يقومون بكل جهد لإقناع المسلمين بالدخول في النصرانية، ومن هنا جاءت ردة الفعل التلقائية من المسلمين في غرناطة بإنكار ذلك، إلا أن السلطة القشتالية اتخذت ردة فعل المسلمين على النحو سالف الذكر؛ ذريعة لإعلان نقض المعاهدة نهائياً، لتبدأ سلسلة من حركات الاضطهاد غير المسبوقة، وإجبار المسلمين على التنصير القسري ، وبدأ المسلمون يعانون من الضغط النصراني عليهم . حتى انتفض العلماء في غرناطة وبدأوا يطلبون من المسلمين المقاومة وحثوهم على حمل السلاح، والانتصار لدينهم، وذلك في عام ٩٠٤ هـ / ١٤٩٩ م ووقعت بعض الصدامات مع جنود قشتالة، ومن هنا بدأت المواجهة في

حي البيازينِ ALbaicin عام ٩٠٥هـ/١٤٩٩م في مدينة غرناطة، وانتهت بالمفاوضات ووضع المسلمون أسلحتهم [١٥].

وعلى الرغم من القضـــاء على ثورة البيازين، التجأ البعض من الثوار إلى الجبال المجاورة، فكانت ثورة جبل البشرة أو البشرات Alpujarras؛ أولى ثورات المسلمين في بلاد الأندلس بعد سقوطها وكانت هذه الثورة في ٩٠٤ هـــ / ديسمبر ١٤٩٩ م، واستمرت حتى ٩٠٦هـــ/ مارس ١٥٠١م، وكان قد اتجه الملك فرناندو الخامس بنفسه لإخمادها، فقتل منهم عدداً كبيراً، وفجر بالبارود منهم عدداً آخر، وخير من نجي منهم بين التنصـــير أو الرحيل [١٦].

وفي عام ٩٠٧ هـــ / ١٥٠٢م، صدر مرسوم التنصير القصري أو الرحيل للمغرب، ومعه أمر بإغلاق المساجد، وعانا المسلمون كثيراً حتى كانت ثورة البشرات الثانية عام ٩٧٦ هـ / ١٥٦٨ م [١٧].

واســتمرت معاناة المســلمين حتى كان مرســوم الطرد في عهد الملك فيليب الثالث؛ في جمادى الثانية سنة ١٠١٨هـــ/ سبتمبر ١٦٠٩ م والذي نص صراحة على طرد المسلمين نهائياً من إسبانيا، واستمر الطرد حتى عام ١٠٢٣هـ/ ١٦١٤م [١٨].

خلاصــة القول إن الوضــع العام الذي أحاط بالموريســكيين بعد ســقوط دولتهم، فرض عليهم قيود دينية واجتماعية وثقافية حرمتهم من ممارســة حياتهم الطبيعية التي اعتادوا عليها قبل فرض تلك القيود.

المبحث الثاني: أثر الضغط السياسي علي الأسرة الأندلسية في منهج تربية الأبناء:

مرت سنوات قليلة على دخول النصاري مدينة غرناطة وأحوازها في عام ٨٩٧هـ /١٤٩٢م، وبدأت الانتهاكات الصارخة ضد المسلمين المقيمين في المدن الإسلامية [١٩]، ولم يتوقف الأمر عند التضييق على المسلمين فقط بل تخطي الأمر ذلك إلى الضغط عليهم لترك دينهم واعتناق النصرانية [٢٠].

وقعت مهمة التضيق على المسلمين وإجبارهم علي التنصير القصري على عاتق كل من الكاردينال خيمينيث دي ثيسنيروس Jimenez de Cisneros والأسقف هرماندو دي تلابيرا Hermando de Talavera، اللذان لم يدخرا جهداً في تنفيذ ذلك بشتى السبل، فسجنوا من سجنوا، وقتلوا من قتلوا [٢١] وجمعوا الكتب الدينية وأحرقوها [٢٢] .

ومع استمرار الضغط الذي اتخذ أساليب متعددة، بدأت مآسي محاكم التفتيش [٢٣]، التي كانت ستاراً لمصادرة أراضي وأموال المسلمين، ومقتل عشرات الآلاف حرقاً وتعذيباً. [٢٤]

وأمام كل تلك الصعوبات كان على الأسرة الموريسكية الحفاظ على دينها وعلى العادات والتقاليد الإسلامية سراً، بعد تحريمها عليهم جهراً، فمع إجبارهم على التعميد القسري أصبحوا يعانون من إزدواجية العيش، فهم نصارى أمام المجتمع الخارجي، مسلمين في منازلهم؛ للهروب من تعذيب محاكم التفتيش. فبات من الضروري على الأسرة الموريسكية إيجاد طرائق لتجاوز هذه المنعطفات الخطرة التي لامست الدين واللغة.

فعلى الجانب الديني ؛سعى ملوك النصارى نحو القضاء على مظاهر الدين الإسلامي في البلاد، وعملوا على انصهار أطفال الموريسكيين في المجتمع الإسباني، وأصدر ملوك الإسبان عدداً من القرارات التي تتمكن من خلالها التأثير على نشأة وتربية الأطفال الموريسكيين، طوال فترة بقاءهم في إسبانيا، حتى كان مرسوم الطرد في عام ١٠٠٨هـ/ ١٦٠٩م ، والذي قضي بطرد كل أبناء الموريسكيين الذين تجاوزوا سن السابعة، وكذلك من كانت تقل أعمارهم عن أربع سنوات، في حال عدم موافقة أولياء أمورهم والمسؤلين عنهم على بقائهم بالأندلس بكافة الشروط التي تضمنها مرسوم الطرد والمنظم لهذا الشأن، والذي كان في مجمله يعمل على قطع الصلة بين هؤلاء الأطفال وبين كل ما هو إسلامي، ومنها منع الموريسكيين من ختان أولادهم، ومنع التسمي بأسماء عربية لأن الأسماء تفيد الانتماء الديني والسياسي والثقافي.[٢٥]

فكان على الأسرة الموريسكية التكيف مع هذا الوضع فيما يتعلق بتربية الأبناء بما يتماشي مع وجهتين؛ الأولي محاولة الحفاظ على دينه وما يتعلق به، والثانية: محاولة الحفاظ عليه من هول التعذيب والقتل، الأولي تكون داخل منازلهم، والثانية خارجها، والحرص على جعله يوفق في تكوينه بين ثقافتين، وذلك بإظهار التكيّف مع المحيط الإسباني بتطبيقه النظام المفروض خارج المنزل، ومواصلة ممارسته عاداته الإسلامية سراً داخله.

ومن هنا يمكن القول إن الأسرة الموريسكية عانت كثيراً من هذا التمزق الذي عاشت فيه، كمركب في بحر مضطرب، لا يعرف مصيره، وقد وصف أحد الباحثين المحدثين ذلك بقوله:" عاشت العائلة الموريسكية في حالة تمزق نفسي بين الثقافتين، وكان حرصها يتركز

على تثبيت الهوية الإسلامية في نفوس أبنائها من جهة والخوف من بطش المسيحيين من جهة أخرى"(٢٦).

وإذا ما أسقطنا نظريات علم النفس على سيكولوجية الأسرة الموريسكية في تعاملها مع أبنائها تحت الضغط والتعسف النصراني، فإنه حسبما يرى علماء علم النفس فإن السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل هي الأخطر في حياته حيث يتم تكوين الشخصية للفرد، أما معالم هذه الشخصية تحددها المواقف والخبرات المكتسبة من العالم الخارجي (٢٧).

ومن وجهة نظر علماء علم الاجتماع أن بناء الشخصية وتحديد معالمها لا تتوقف عند الخمس سنوات الأولي، ويضيفون أنها وليدة المجتمع، والاحتكاك به في قيمه وعاداته وتقاليده، فالشخصية تنشأ كانعكاس للمجتمع المحيط به من الناحية الاجتماعية والثقافية. (٢٨)

علاوة على ما سبق فإن سيجموند فرويد Sigmund Freud يرى أن شخصية الفرد تتكون وتتشكل في السنوات الأولى فقط من حياته، أما ما يتعرض له الفرد فيما بعد من خبرات، ومواقف فتأثيرها ثانوي في تشكيل الشخصية، فعناصر الشخصية تعود برمتها إلى مرحلة الطفولة (٢٩). وتعتقد الباحثة أن للمجتمع المحيط بالغ الأثر في تشكيل الشخص خاصة في مرحلة الطفولة، وهذا ما كانت تدركه الأسرة الموريسكية، وهو مصدر قلقها؛ فاتخذت كافة الوسائل التربوية للحيلولة بين أبنائها وتأثرهم بالمجتمع النصراني المختلف عنهم في الدين والثقافة.

ويمكن القول إنه من الطبيعي أن يتأثر الإنسان بالمجتمع الخارجي، ومن هنا وقعت على عاتق الأسرة الموريسكية مسؤولية عظمى للحيلولة بين أن يقع أبنائها في هوة الاغتراب النفسي، والازدواجية في التفكير واتخاذ القرار، فعملت غلى ضبط شخصياتهم حسب مجريات الظروف السياسية، مع التركيز على حفظ الهوية الإسلامية، وهذا النوع من التربية يتطلب مستوى عالٍ من الذكاء الاجتماعي يستطيع بواسطته تجاوز المخاطر التى سيتعرض لها إذا ما انكشفت تلك الهوية.

فعملت الأسرة الموريسكية على ايجادطريقة ملائمة في التربية؛ لتحقيق التكامل النفسي والاجتماعي في نفوس أبنائها، "فالتكامل النفسي والاجتماعي للسلوك عند الإنسان، ينمو من خلال المواقف المختلفة ومن خلال تفاعل الفرد مع الآخرين " (٣٠)، واتخذت الأسرة الموريسكية

كافة التدابير لمواجهة الضغط السياسي، وعملت على اكساب أبنائها المهارات والقيم التي تؤهلهم للاحتكاك بالمجتمع الخارجي.

فلجأت بعض الأسر الموريسكية إلى تأخير إرسال أبنائهم إلى المدارس حتى بلوغهم سناً تمكنهم من الدفاع عن أنفسهم؛ حتى يتمكنوا من التعامل بحرفية مع ما يمكن أن يواجهوه من مخاطر ومضايقات في الشارع من قبل الإسبان، وإذا ما التحق بالمدرسة، توجب عليهم تكيفاً مع الوضع المفروض عليهم تلقين أبنائهم تعاليم الإسلام بالتوازي مع المعارف التي يتلقاها هؤلاء الأبناء في المدارس الإسبانية المفروض عليهم الالتحاق بها (٣١).

ومن أهم مظاهر الضغط الإسباني على الموريسكيين في تعليم أبنائهم في غرناطة ووادي آش والمرية، مدارس مهمتها تعليم أبناء الموريسكيين الإيمان الكاثوليكي، خوفاً من أن نشأتهم على منهج الشريعة الإسلامية، التي يتلقونها من الكبار في عائلاتهم الذين كانوا لا زالوا يمارسون شعائر الدين الإسلامي سراً (٣٢).

خلاصة القول فرضت الظروف السياسية على الأسرة الموريسكية اللجوء إلى ابتكار فكر تربوي يتعايش مع الوضع القائم والظروف المفروضة عليهم ، يقوم على فكرة التأصيل في تكوين السلوك للأبناء بما يتواكب مع المجتمع الخارجي، والضوابط القانونية التي فرضتها عليهم السلطة الإسبانية من جهة، والمحافظة على الدين الإسلامي وممارسة عاداته وتقاليده في محيطه الأسري وداخل أسوار منزله من جهة أخرى . وترى الباحثة أن ما عمدت إليه الأسرة الموريسكية من أساليب تربوية تحسب لهم في تاريخ التربية الحديثة .

ومن أبرز أساليب التربية التي استحدثتها الأسرة الموريسكية في تربية الأبناء، الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، كمظهر لتمسك الموريسكيين بدينهم، ودليلاً علي حبهم لنبيهم ﷺ وتعظيمه، وكان طبيعياً أن يكون احتفالهم كأسلافهم الأندلسيين بذكر الشمائل المحمدية بالتأليف والمديح والاقتداء (٣٣).

فعلى الرغم من الاضطهاد النصراني غير المسبوق من حكومات وشعوب الممالك النصرانية ورجال الدين أنفسهم، عمد الموريسكيون فيما يتعلق بهذا الأمر بإنشاء أدباً خاصاً بالمولد النبوي، فكتبوا الشعر النبوي وقصائد المديح باللغة الالخميادية Aljamiadu، وتم تناول عدد من القصائد بالوصف والتحليل والدراسة الأدبية، وكانت كلها قد كتبت في الفترة بين عام١٥٠٠م وعام ١٦١٤م (٣٤).

أما عن طرقة احتفال الأسرة الموريسكية بالمولد النبوي الشريف فقد كان عدد من الأسر يجتمعون في أحد البيوت البعيدة عن أعين مفتشي محاكم التفتيش، ويدرسون سيرة النبيﷺ ، ويعلمونها أبناءهم ولو بلغة غير العربية، وفي سياق يغمره الخوف، ويطبعه الكتمان، وانعدام الحرية في التعبير عن عقائدهم، فقد حاول هؤلاء المسلمون بشتى الطرق والوسائل التمسك بدينهم وبهويتهم الحضارية، وغرس ذلك في نفوس أبنائهم (٣٥).

وحفاظاً على تراثهم الإسلامي، عملوا على تربية أبنائهم على احترام هذا التراث؛ فعمد الموريسكيون إلى إدارج ليلة ويوم المولد النبوي ضمن الأيام المعروفة بالفاضلة عندهم، فتشير وثائق من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي إلى هذا المعني، حيث كتب أحد الموريسكيين "إلمانثيبو ذي أرِيبالو"El Mancebo de Arevalo:" عن يوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول، أنه يوم مشهود وهو يوم السرور الأعظم، فقد شهد مولد النبي محمد" (٣٦).

خلاصة القول إن الظروف فرضت على الأسرة الموريسكية طبيعة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، ومظاهر هذا الاحتفال، وكانت غايتهم حسبما اتضح من طريقة احتفالهم، الحفاظ على هويتهم بغرس قيم تتعلق بالدين الإسلامي في نفوس أبنائهم؛ بقصد حمايتهم من التعلق بأعياد المسيحيين، ومواجهة الموقف بما يحقق الغاية، ويغلق باب التساؤل لديهم بحكمة بالغة يحفها الحذر والتوخي من وقوع الضرر. والبعض يري أن لك بسبب التأثير المسيحي في المورسيكيين بسبب احتفالهم بالسيد المسيح .

ومن مظاهر الضغط السياسي وأثره في تربية الأبناء عند الموريسكيين من الناحية الدينية، التعامل مع ظاهرة التنصير القسري لأطفالهم بغمسهم في الزيت المقدس وهم في سن صغيرة، (وهو ما يعرف بالتعميد وهو سر من الأسرار السبعة للكنيسة وهو شيء اساسي للدخول في النصرانية) وكانت الأسرة الموريسكية تسارع بغسل أبنائهم بالماء الساخن للقضاء على الزيت المقدس، ومسح آثاره، وتسمي عملية الفضض، وأثناء القيام بهذا الاحتفال تقع عملية الختان ويعطونهم أسماء عربية (٣٧).

وفي هذا الشأن يقول المؤرخ بدرو لونغاسPedro Longás :"لم تكن هناك وسيلة أخرى أمام من تم تعميدهم وبدؤا يمارسون شعائر الدين المسيحي ظاهريًّا، مع أن الإسلام يكمن في نفوسهم حيًّا سليمًا. إن الاختلافات الطفيفة أو حذف الموريسكيين لبعض شعائر الديانة المحمدية ليس دليلًا ضد شعورهم الديني المستفيض، إذا وضعنا في الاعتبار القيود

التي كانت تحول بينهم وبين حرية ممارسة الشعائر الإسلامية، فإن ذلك يؤكد عمق وأصالة الإسلام بينهم " (٣٨).

وفيما يتعلق بإقامة الصلاة، ومدي تأثرها بعمليات التضييق على المسلمين الموريسكيين فيما يتعلق بمسألة تربية الأبناء، فقد تغلبوا عليها بتدريب أبنائهم وتعويدهم على الصلاة دون أن يسبقها آذان، وكذلك عدم الجهر بالوضوء، ويكفي غمس الجسم بالماء، خوفاً على أنفسهم وأولادهم من أن يراهم أحد فيبلغ محاكم التفتيش عنهم (٣٩).

وقد ذكر لونغاس أنه بعد قرار طرد الموريسكيين في ١٠٠٨هـ/ ١٦٠٩م قام أحد أعضاء المجمع الملكي ويدعي غريغوريو لوبيث ماديرا Gregorio Lopez Madera تحقيقًا موسعاً عن حياة الموريسكيين، ثبت من خلاله بالأدلة والشواهد أن الموريسكيين، كانوا يلقنون أبنائهم ويدربونهم على تعاليم الدين الإسلامي سراً ، وأنهم كانوا يقومون بعمليات ختان لهم عقب ولادتهم، وكانوا يحافظون على كل شعائر الدين الإسلامي، من صوم وصلاة، وكانوا يحتفلون بالأعياد والمناسبات الإسلامية، وكانوا لا يحضرون الصلوات في الكنيسة بحجة صناعة الزبيب(٤٠)،وهذا يؤكد معاناة الموريسكيين في تربية أبنائهم ؛ إذ أن كل ما أثبته ماديرا كان الموريسكيون يقومون به قسراً، مما يشير إلى قوة شخصية الموريسكي المنبعثة من قناعته بدينه، وروح التحدي الظاهرة في السلوك الذي كان ينتهجه لأداء واجباته الدينية؛ وترجع حالة الطمأنينة الداخلية التي يشعرون بها إلى تمسكهم بتعاليم هذا الدين، والالتزام الدقيق بتفاصيله مؤداه شخصية واعية مدركة، يرجع الفضل فيها إلى التربية الدينية التي حرصت على غرسها العائلة الموريسكية في نفوس أبنائها، وخلق حالة من الهدوء الداخلي يستطيعوا معها إخفاء الحقيقة أمام تعسف النصارى ضدهم .

أما الجانب الثاني الذي عانت منه الأسرة الموريسكية أثناء تربية أبنائها فهو **الجانب اللغوي:** حيث سعت الحكومات الإسبانية منذ دخولها غرناطة عام ٨٩٧هـ/١٤٩٢م لدمج الموريسكيين في المجتمع الإسباني، غير أن اللغة كانت معوقاً أساسياً لتحقيق ذلك، وكانت أحد أهم عناصر التمايز بين أفراد المجتمعين الموريسكي، والنصراني (٤١).

ومن المؤكد الحفاظ على اللغة العربية، واستخدامها عند الموريسكيين كان يمثل عامل مهم من عوامل تشكيل الذات، والاعتزاز بها، فانعكس ذلك على سلوكهم الإيجابي رغم التحديات التي واجهتهم، غير أن قرار الكنيسة بتحريم استعمال اللغة العربية على الأندلسيين

في عام٩٣٢هـ/ ١٥٢٦م وتوقع أشد العقاب على كل من يثبت استخدامه للعربية تحدثاً أو توثيقاً، أوكتابة آية قرآنية بها أو حديث شريف فإن من يقوم بذلك يقع تحت طائلة القانون ويجب عقابه (٤٢).

ومن الناحية النفسية كانت اللغة العربية دلالة واضحة على ارتباط الموريسكيين بهويتهم الإسلامية، وهو أمر بالنسبة لهم كان يبث في نفوسهم الراحة والسكينة والطمأنينة، وهوما عبر عنه أحد اللغويين المحدثين بقوله :"فإننا ندرك كيف أن القرآن قد منح للخط العربي بعداً سامياً، أمكن للموريسكيون من استيعابه في الخفاء للحفاظ على تراثهم الثقافي الكبير"(٤٣).

وقد توجست الحكومات الإسبانية المتعاقبة من اللغة العربية، ومن هنا أصدر الملك فيليب الثاني Philip II في سنة٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م قانوناً يحرم على الموريسكيين التخاطب بالعربية، أو التعامل بها، أملاً منه أن يتم نسيانها وقتاً ما، وطبق القانون بمنتهى الشدة، فتأثرت العربية بذلك، وكانت آخر ضربات اللغة العربية المميتة قرار طرد الموريسكيين عام ١٠٠٨هـ/١٦٠٩م. (٤٤)

ورغم ذلك؛ استمر الموريسكي محافظاً على لغته العربية، وكانت لغة التعاقد والتعامل، في مجتمعات الموريسكيين بأكملها، وكان يوجد منهم من ينظم الشعر بالعربية، واستمروا في كتابة رسائلهم إلى مسلمي المغرب بالعربية (٤٥).

يدلل على ما سبق قيام محاكم التفتيش بإصدار حكم بضرب موريسكي مائتي سوط، والعمل خمس سنوات كجدَّاف على ظهر البواخر الإسبانية للعثور على كتب محررة باللغة العربية في بيته (٤٦).

وفرضت سياسية التعايش في المجتمعات على الموريسكيين الاختلاط بالمجتمع النصراني ومع ملاحقة دواوين محاكم التفتيش لهم وتعقبهم وتحركاتهم، اضطر الموريسكيون إلى المحافظة على تعاليم دينهم وممارسة تقاليدهم، بشكل سري، حيث كتبوا القرآن الكريم سرًّا باللغة العربية، مع شروح وتراجم الخميادية، وكتبوا سيرة الرسولﷺ والمدائح النبوية، وقصص الأنبياء، وبعض كتب الفقه والحديث بالألخميادو، مع كتابة البسملة والآيات القرآنية دائمًا خلال هذه النصوص السرية باللغة العربية (٤٧).

لقد عبرت اللغة "الألخميادية" Aljamiado عن محنة الموريسكيين تحت الضغط والرعب الذي عاشوا فيه، والضغط النفسي المترتب عليه، وكانت هذه اللغة خط الدفاع والمرجع

لهويتهم الإسلامية المهددة، رغم مكانة اللغة العربية في نفوسهم؛ ويعبر عن ذلك أحد المؤرخين المحدثين بقوله: " كانت بمنزلة الدين لديهم؛ وإن الذي يفقد لغته العربية، يفقد في نفس الوقت دينه، هذا ما ذكره الغرناطي في رسالة وجهها إلى مسلمي شمال إفريقيا أثناء انتفاضة المورسكيين بالبشرات "(٤٨).

مما سبق يتضح أنه ثمة تحديات كثيرة واجهها الموريسكيون في تربية أبنائهم تحت الضغط الديني والسياسي، ومع ذلك يحسب لهم رغم كل ذلك استمرارية استعمال اللغة العربية حتى عام٩٩٤هـ/ ١٥٨٦م، رغم التشديد الصريح من الحكومات بعدم استعمالها. ويؤكد أن البلنسيين والغرناطيين كانوا حتي ١٥٨٦م لا يزالون يستخدمون اللغة العربية . (٤٩).

كانت هذه اللغة دلالة واضحة وقوية على رغبة الموريسكي في الحفاظ علي تراثه اللغوي، ولغته الأصيلة لغة القرآن الكريم، وأمام التحديات الكبيرة لم يجد بد من التعايش بابتكار هذه اللغة التي تنم علي ازدواج الثقافة مع الحماية من النصارى، والحفاظ علي مخارج الحروف العربية، وإن قُرأت هذه اللغة بالرومانسية، ويذكر عبد الجليل التميمي ذلك بقوله: " إن عدم التسامح ورفض الآخر من قبل محاكم التفتيش، قد أضاع على الموريسكيين الذين بقوا في الأندلس الاستعمال السليم للغة أجدادهم، وهو ما دفع بالأغلبية إلى استعمال اللهجات المختلفة، وعلى الأخص اللغة القشتالية في حياتهم اليومية، وأن النصوص الأدبية القليلة المحررة باللغة القشتالية والمكتوبة بالأحرف العربية هي في الحقيقة تعبر بقوة عن هذا الصوت الديني الذي ترجم عن مدى الإقصاء من الحياة الوطنية لهذه الأقلية التي كانت وريثة إشعاع الحضارة العربية الإسلامية بالأندلس"(٥٠).

كما اتضح أيضاً أن الموريسكيين عملوا جاهدين علي التكيف على الوضع المفروض عليهم، فلم يكن هناك مسلكاً يسلكوه غير ذلك، فقابلوا التشديد الذي تبع تحريم التعامل باللغة العربية بحنكة شديدة ،خوفاً من أن ينكشف أمرهم، فاعتمدوا على اللغة المسموح التعامل بها، وهي اللغة القشتالية، فكانوا يكتبون القشتالية سراً بأحرف عربية، وبمرور الوقت نشأت لغة جديدة من رحم اللغة المتعامل بها وهي اللغة القشتالية، التي كانت أشبه ما يكون بالمزيج من الرومانية القديمة، والعربية لغتهم، والأعجمية من عدة لهجات، وأطلقوا عليها (الألخميادية)، وهو تحريف أسباني لكلمة "الأعجمية"(٥١).

وترى الباحثة أن اللغة الألخميادية إحدى وسائل رفض الاستسلام للواقع الأليم الذي أحاط بهم، والذي فرض عليهم ترك لغتهم الأم، والتحدث بلغة أهل البلاد، فعبروا عما بداخلهم بصورة حضارية بعيدة عن العنف والمواجهة الحربية.

أما عن انعكاس هذه اللغة علي حياة أبناء الموريسكيين فقد حافظت عليهم من ازدواجية التعايش بين أسرته في الداخل والمجتمع النصراني في الخارج. وكانت وسيلة للتفاهم، وأداة صناعية ساعدتهم على التفكير، وأداة لتسجيل أفكارهم دون التعرض لأذى محاكم التفتيش.

المبحث الثالث : الأسس التي ارتكزت عليها الأسرة المورسكية في تربية أبنائها .

عانت الأسرة المسلمة الموريسكية كثيراً؛ من أجل الحفاظ على هويتها الإسلامية في ظل عدد من التحديات السياسية والاجتماعية والدينية، نتيجة الضغط السياسي الكبير الذي أحاط بهم من جميع الجهات؛ وكان انخراطهم في المجتمع الجديد أمراً غاية في الصعوبة؛ إضافة إلى جملة التحديات التي واجهتهم كأسر مسلمة من واجباتها تنشئة أبنائها تنشئة إسلامية صحيحة؛ إنما كان من الصعب عليها ذلك في خضم تلك الضغوط التي عملت على طمس هويتهم ومحاولة إذابتها في المجتمع النصراني بكافة الوسائل والطرق.

وما كان من الأسرة الموريسكية إلا أن واجهت تلك التحديات بصبر وصمود؛ لحفظ هويتهم وهوية أبنائهم الإسلامية؛ فكان منهجها في التربية يعتمد بشكل تام على تعاليم الدين الإسلامي الحنيف لضمان صمود أبنائهم أمام التحديات المحيطة بهم (٥٢).

فعمدت الأسرة الموريسكية إلى ترسيخ قواعد التربية الإسلامية في نفوس أبنائها لحمايتهم من الانزلاق وراء دعوات التنصير وجملة التحديات الدينية والسياسية، وكان ذلك اعتماداً على مرتكزات أساسية في التربية أهمها التربية الإيمانية (٥٣).

ومن ثمرات التربية الإيمانية السليمة المتبعة في تربية الأبناء ؛ التفكير السليم الذي يتبعه سلوك قويم ، والفكر الإسلامي السليم غرسته الأسرة الموريسكية في أبنائها منذ نعومة أظفارهم على أساس التوحيد والاعتقاد بوحدانية الله عزوجل ، والبعد عن الشرك ونبذه ، ممتثلين لقوله تعالى: ﴿ **وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ (٥٤) .كما غرست الأسرة الأندلسية المورسيكية في أبنائهم مفهوم القدرة الإلهية وسعة علمه، واطلاعه على كبائر الأمور وصغائرها ، امتثالاً لقوله تعالي: ﴿ **يَا**

بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾.(٥٥).

وعملت التربية الإيمانية السليمة في تشكيل السلوك القويم لأبناء الموريسكيين، فقد حثوهم باستمرار على الاستقامة، والاستعانة بالله للصمود في وجه التحديات، وعدم اليأس، والثقة في نصره.

أما الركيزة الثانية التي اعتمدت الأسرة الموريسكية عليها في تشكيل فكر وسلوك أبنائها؛ فكانت الحفاظ على العبادات، وأن الهدف الأسمى من خلق الإنسان هو: عبادته –سبحانه وتعالي–امتثالاً لقول الله –عز وجل–: " **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨).** (٥٦)

ومن هنا وضعت الأسرة الموريسكية أبنائها على طريق قويم، يصعب على المجتمع الذين يعيشون فيه إقناعهم بسلوك غير هذا الطريق، فالجانب التعبدي جعل هؤلاء الأبناء على صلة مستمرة بالله –عز وجل–مستنيرين بنور العبادة، ومستمدين منها الثقة بالنفس، مستعينين بكل ذلك في التصدي للمخاطر المجتمعية المحيطة بهم، وشدد الآباء على الحفاظ على الصلاة، باعتبارها عمود الدين، والصلة المستمرة بين العبد وربه، وربطها بأداء باقي العبادات لتحقيق ثمراتها التي تنعكس بدروها على أدائهم وسلوكهم في المجتمع (٥٧).

والركيزة الثالثة: التي اعتمدت عليها الأسرة الموريسكية في تربية أبنائها هي: البناء الاجتماعي الذي يقوم في الأساس علي التهيئة الداخلية للاحتكاك بالمجتمع الخارجي، ذلك المجتمع المحفوف بالمخاطر، ووسائل الضغط النفسي، التي وصلت أحياناً إلي حرب نفسية، فما يدور من تواصل ومخالطة في المنزل ، يختلف كثيراً عن ذلك الذي يكون في المجتمع الخارجي ، لذا عملت الأسرة الموريسكية على تهيئة أبنائها تهيئة سليمة لهذه المواجهة ، بغرس ما يسمى بالتوازن النفسي في نفوسهم ، وتدريبهم الجيد على التواصل مع الآخرين، والصبر والمثابرة على ما يمكن أن يترتب على هذا التواصل من ردود فعل للمجتمع الخارجي المختلف عنهم خلقاً وديناً (٥٨) .

واقتضت طبيعة حياة الأسرة الموريسكية، التي تختلف كثيراً عن غيرها من الأسر، على غرس السرية والكتمان في نفوس أبنائهم، وتعويدهم عليها، وترتب على ذلك أن أضحى سلوكاً يومياً يسلكونه، خوفاً مما كان يحاط بهم من مخاطر، وهناك نظرية علمية خلاصتها أن

الإنسان يتكيف مع الظروف التي تحيط به، فهو دائماً في موقف المتمكن من البيئة المحيطة، ويستنبط ما فيها من علاقات، ويبني علاقات للعلاقات، ومفاهيم للمفاهيم Concepts Of Concepts التي يكونها باستمرار؛ عن فئات هذا الواقع وعلاقاته [٥٩].

ومن الممكن القول بأن الأسرة الموريسكية قد اعتمدت في تربيتها لأبنائها على هذه النظرية، لتحقيق التوازن النفسي في نفوسهم، والتفاعل مع البيئة المحيطة، والواقع الذي يعيشونه بشكل يومي، وتوظيف هذا الواقع لصالحهم، وخدمة قضيتهم، للحفاظ على هويتهم الإسلامية بشكل أكثر واقعية، وربما كان هذا السبب في الحفاظ على الهوية لفترة ليست بالقصيرة، أجيال تتوارثها أجيال، وتداوم على غرسها في النفوس لتتحول من مجرد نظرية تربوية في إطارها النظري، إلى نظرية تطبيقية في الواقع العملي اليومي.

المبحث الرابع: حصاد التربية ومظاهر من صمود الأبناء في مواجهة التحديات.

تأثر الموريسكيون في بلاد الأندلس كثيراً بالموروث الديني والثقافي المستمد من أجدادهم، فانعكس بشكل مباشر على صمودهم أمام الكثير من المحن التي واجهوها، عبّر عن ذلك سلوكهم الاجتماعي وتوجهاتهم الفكرية سواء في أرضهم التي عاشوا فيها بعد سقوط دولتهم كموريسكيين، أوحتى بعد رحيلهم عنها لبلدان إسلامية أخرى، وذلك كله نابعاً من فلسفة تربوية قلما قابلناها أو تكرر لها مثيل في صفحات التاريخ.

وبرصد وتتبع ردود أفعال الشخصية الموريسكية بصفة عامة قبل طردها من بلادها التي عاشت فيها، وفي البلاد التي هاجرت إليها، ودنا أن هذه الشخصية تميزت بالاتزان والمرونة والقدرة على التكيف، وهذا من وجهة الباحثة مؤشر نجاح الأسرة الموريسكية في تربية أبنائها.

فقبل تهجيره؛ كان للمنهج الذي اتبعته الأسرة الموريسكية في تربية أبنائها بالغ الأثر في التكيف مع الآخر في المجتمع النصراني قبل تهجيره منه، والمجتمع الجديد الذي هاجر إليه وعاش فيه، فقد احتفظت هذه الشخصية بهويتها الأندلسية في كلا المجتمعين. وقد عبر بن جميع عن ذلك بقوله: " إن حركية الموريسكيين الاجتماعية تتمحور حول المظاهر الآلية والفنية والثقافية المتميزة، والمرتبطة بمعالمهم الأندلسية وهذا خلال عدة أجيال وهو الأمر الذي عملوا فيه على إنقاذ ذاتيتهم المتميزة، لتبقى دومًا في مأمن من الاندماج، وتلك هي سيرورتهم التاريخية التي لا مفر منها"[٦٠].

ويصف لوي كارديك Lowe Kardiak الموريسكي ذلك بقوله: "إن الموريسكي شخص سائر في طريق التأقلم الاجتماعي والثقافي، ولكي يعبر عن شخصيته المميزة، لا بد من المرور في القالب الثقافي المحيط به والذي يرفضه أساسًا بالرغم من أنه يعيش داخله"(٦١).

وتستخلص الباحثة من النصين السابقين أن الشخصية الموريسكية شخصية متميزة؛ ذلك أنها استطاعت أن تحقق التكيف والتعامل مع الآخر بما يتوافق مع شخصيتها هي ودينها وهويتها وثقافتها هي، فحققت الأمن الداخلي، دون أن تضطر إلى تغيير دينها وهويتها. ومن أهم النتائج التي ترتبت على التربية السليمة للأسرة الموريسكية لأبنائهم جاءت على النحو التالي:

أولاً: قبول الآخر والتكيف معه :

كانت حياة الموريسكيين مثالاً للحالات النادرة في التاريخ ذات الدلالة الكبيرة على عملية قبول الآخر، والتكيف معه، فكان ذلك انعكاساً لتربيتهم ونشأتهم منذ الصغر، واتضح أن هذه الشخصية كانت تمتلك أبعاداً مستقبلية، دلل عليه تجاوزهم لنفسية وطبائع كل من عاشوا معهم في بلاد الأندلس قبل تهجيرهم، أو في البلاد التي هاجروا إليها.

ويضرب بأروع الأمثلة على ذلك التكيف الموريسكي في بلاد المغرب، الأمر الذي صنعوا من خلاله قالب حضاري جديد جمع بين ثقافتين؛ الأندلسية الفريدة، والمغربية الأصيلة.

والمتتبع لحالة الموريسكيين في بلاد المغرب يجد أن نجاحهم كان مبني على قيم وأسس، وقد ظهر ذلك في عدد من السلوكيات التي انتهجوها منذ وصولهم شواطىء بلاد المغرب، فغداة وصولهم استأذن قادتهم سلاطين المغرب في النزول بأرضهم؛ ويذكر محمد داود ذلك بقوله: " فبعد أن نزل المهاجرون الأندلسيون بالشاطئ المغربي، أي في وادي مارتيلValley Martel شاطئ تطوان على البحر الأبيض المتوسط، وكان عددهم دون المائة، قصدوا دواخل البلاد المغربية ونزلوا مختلف قراها الجبلية القريبة من الشاطئ ثم اتصلوا بأمير هذه النواحي في ذلك العهد وهو باني شفشاون (مولاي) علي بن راشد العلمي الذي سبق أن وفد عليه بعض مهاجري الأندلس ومنهم القائد المجاهد أبو الحسن المنظري، فاتفقوا على أن يجدد المهاجرون الغرناطيون المتحضرون بناء مدينة تطوان المتهدمة، وأن يقوموا بعمارتها إلا أن عملاً كهذا كان لابد فيه من إذن سلطان المغرب، فتوجهوا إليه بفاس، وهو إذ ذاك محمد

الشيخ الوطاسي فاستقبلهم أحسن استقبال، وساعدهم على ما طلبوا، وأمدهم بالمال والرجال..."(٦٢)

وهكذا استفتح الموريسكيون سجل نجاحهم في حياتهم الجديدة في بلاد المغرب منذ البداية، فكان استئذانهم في دخول البلاد دليل على حسن تربيتهم، وحرصهم على احترام حكام البلاد التي سيحلون عليها للإقامة فيها، ويدل ذلك على ما يمكن تسميته بعد نظر، أو أنه كانت لديهم نظرة مستقبلية ثاقبة لرسم خريطة حياتهم في موطنهم الجديد.

كما أن الموريسكيين عبروا عن تكيفهم واندماجهم في المجتمع المغربي بقبول الآخر، والتعايش معه في المشاركة السياسية في القضايا الداخلية والخارجية، فقد عانت بلاد المغرب الإسلامي منذ مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي، من متغيرات سياسية كثيرة فتت من عضد الدولة، على المستويين الداخلي والخارجي.

فعلى المستوي الداخلي كان هناك الصراع الوطاسي السعدي، وعلى المستوى الخارجي كان الغزو الإسباني للشواطىء المغربية، وفي هذا الشأن يقول مارمول كاربخال " .... لقد تزامن وقت وصول الجالية الأندلسية إلى المغرب مع حدثين رئيسين كان المغرب يعيشهما آنذاك: الغزو الإيبيري والصراع الوطاسي السعدي، فانضموا إلى السلطة التي آوتهم آنذك وأذنت لهم بالاستقرار (سلطة الوطاسيين) وحاربوا معها السعديين .... "(٦٣)

وهكذا كان حسن تقدير الموريسكيين للموقف في بلاد المغرب؛ إنما يدل على فطنتهم وحسن تدبيرهم، وفهمهم لمجريات الأحداث ومواكبتها، فالوطاسيين هم الذين استقبلوا الموريسكيين في بلادهم، وقبلوا التعايش معهم، فكان انحيازهم لهم ومساندتهم في حربهم ضد السعديين، دلالة واضحة على حسن قراءتهم للموقف.

كما أن استيعابهم للمشهد السياسي في بلاد المغرب، جعلهم في الصفوف الأولى في الجهاد ضد الغزو الإسباني لبلاد المغرب، كما ذكر رزوق: "... أنه فيما يتعلق بمواجهة الغزو الإسباني في الشمال، فقد كلف محمد الشيخ الوطاسي علي العطار الأندلسي وهو ابن القائد لوشة علي بن إبراهيم العطار، فأمره باسترجاع مليلة من أيدي الإسبان.... "(٦٤).

ومن أجل الأمثلة على الانخراط والتكيف المجتمعي عند الموريسكيين يذكر الحسن الوزان: "... فطلب أحد قواد ملك فاس وهو من أصل أندلسي وعلى جانب كبير من الشجاعة

أن يؤذن له بإعادة بناء تزوطا، وأذن الملك بذلك، وأعاد بناء المدينة... "[٦٥]. وهذه الثقةالممنوحة للموريسكيين من قبل ملوك الوطاسيين لم تكن عشوائية أو عابرة، خاصة إذا ما بحثنا في تاريخ الوطاسيين الرصين [٦٦].

ويتضح مما سبق أن الموريسكيين قد تشاركوا الحياة مع إخوانهم المغاربة، وانعكس ذلك في مشاركتهم السياسية والحضارية مما ينبىء عن وعي ثقافي مجتمعي عبر عنه الموريسكيون بشتى الوسائل والصور.

ثانياً: الهوية وسبل الحفاظ عليها :

كان من الطبيعي إذا ما تعرض شخص مثل الموريسكي لما تعرض له من ظروف وضغوط، أنه بمرور الزمن يبتعد شيئاً فشيئاً عن هويته، والذوبان في المجتمعات الجديدة التي عاش فيها؛ غير أن ما حدث هوالعكس تماماً، فقد زاد تمسكه بموروثه الثقافي والديني قبل تهجيره من بلاد الأندلس، وتمسك بتراثه الأندلسي بعد رحيله للمغرب.

وإذا ما أمعنا النظر في جملة الأحداث التي عاشها الموريسكيون بعد هجرتهم والتي يتقدمها العيش داخل مجتمع جديد، نجد أن العامل النفسي أسهم بدور كبير في تذليل الصعاب، ونتج عن ذلك تشكيل هويتهم الاجتماعية؛ فالعلاقة طردية بين أداء الفرد وبين تعامل المجتمع الذي يعيش فيه، وقد عرف تاجفيل Tagville مفهوم الهوية الاجتماعية بأنها .: " جزء من مفهوم الذات لدى الفرد، يشتق من معرفته بعضويته للجماعة، أو الجماعات مع اكتسابه المعاني القيمية، والوجدانية المتعلقة بهذه العضوية "[٦٧].

ومن الثابت في قضية الموريسكيين وتعايشهم مع المجتمع المغربي أنهم قد تنازلوا عن إبراز الذات، وتجنبوا المفاضلة بين الجماعتين، فذابوا في مجتمعهم الجديد، حسبما فرض عليهم الظرف السياسي، وهذا ما يؤكده تايلور Taylor في قوله "بأن الهوية المشتركة تنكر الذات الفردية "[٦٨].

وابتعد الموريسكيون كذلك عن التعصب العرقي، القائم في أصله على التعصب الأعمي للأصول [٦٩]، وذابوا في المجتمع الجديد، وكان من حسن الطالع أن هذا المجتمع كان يميل لنفس السمة، واندمجا في بوتقة مجتمعية واحدة؛ وكان ذلك مفتاح قبول الآخر، ويؤكد علماء النفس: "أن التعصب في حدوده القصوى يخلق صعوبات اجتماعية، ونفسية كبيرة تعيق النمو النفسي للفرد، وقد تدفعه للاضطراب "[٧٠]، وقد أوضح زيور Zior : " أن التعصب

دفاعاً عن الذات وعمن تحبه، ينشأ عن اضطرابات لا شعورية، و يؤدي وظيفة نفسية خاصة تتلخص في التنفيس عما يختلج في النفس من كراهية، وعدوان مكبوت، وذلك عن طريق عمليتي النقل، والإبدال دفاعاً عن الذات، وعمن تحب"(٧١).

والتعصب أياً كان سببه أو منهجه فإنه يعمل على تأخير المجتمع والوقوف حائلاً نحو تقدمه، والمجتمع في الغالب يكون عاملاً مساعداً لانتشار التعصب، وقديكون السبب في نبذه والقضاء عليه، فكلما كان هناك اختلاف أوتباين بين جماعات المجتمع المكونة له، كانت هناك بيئة صالحة لانتشار التعصب، والعكس صحيح.(٧٢) وفي بداية نزول الموريسكيين بلاد المغرب ومحاولة اندماجهم مع المجتمع الجديد، كان من الطبيعي أن تكون هناك بعض الاختلاف في وجهات النظر بين الطرفين، لكنها لم تشكل خطراً عليهما؛ وهو ما عبر عنه محمد داوود بقوله: "... فقد سجلت لنا المصادر التاريخية ما يدل على هذا الصراع فمثلًا "عند ورود المنظري إلى تطوان دخل في صراع مع السكان المحليين الجبليين.... "(٧٣).

ولم يستمر ذلك طويلاً فقد ذاب النزاع سريعاً، إذ يؤكد ذلك بقوله: ".... وأخيراً استقر بتطوان نهائياً عدد من الريفيين والجبليين إلى جانب إخوانهم الأندلسيين ومن سكن معهم من أهل فاس، فتصاهرت العائلات، وامتزجت المصالح، ومرت على ذلك عهود تنوسيت فيها الفوارق التي بين العناصر لدى كثير من الناس.... "(٧٤).

وعن السبب في الخلاف؛ فقد تباينت الآراء فيذكر بشتاوي:" أن المغاربة هم من تسببوا في بعض المشاحنات البسيطة في البداية، لرغبتهم في تقاسمهم مهاراتهم الحرفية، ويضيف على قوله: " أن أهل المغرب استقبلوا المنفيين بالترحاب لأن العلاقة بين الأندلسيين وأهل العدوة بقيت جيدة طوال السنين التي عقبت سقوط غرناطة، وإن كانت المرحلة الأولى من توطين المنفيين صعبة وأضطر أهل العدوة إلى مقاسمتهم الشيء القليل الذي يملكونه، فإن قسماً كبيراً من المنفيين كانوا أصحاب المهارات التي خسرتها قشتالة Castilla وباقي ممالك فيليب الثالثPhilip III، أما عملية النفي ذاتها فقد أعادت إلى حظيرة (الوطن العربي) والدين الإسلامي أكثر من نصف مليون شخص بعد أن أخفقت قشتالة في تنصيرهم أو حملهم على قبول الأمر الواقع على مدى زاد على قرن كامل من الزمن"(٧٥).

أما كامون فيذكر عكس ذلك حيث يري أن الأندلسيين هم من بدأوا في التجني والتحامل على أهل العدوة، مؤكداً عدم استقرار الحياة بين الطرفين في البداية (٧٦). ويتفق رأي ابن

شريفة معه بقوله: "إن الصراع بين الأندلسيين والمغاربة صراع طبع تاريخ البلدين بطوابع يلمسها دارس التاريخ في مختلف الميادين السياسية والثقافية، والاجتماعية "(٧٧).

وبالنظر في الآراء السابقة التي تباينت حول السبب في النزاع البسيط، الذي عرفه المجتمع المغربي غداة نزول الأندلسيين، ترى الباحثة أن رأي بن شريفة في أسباب االصراع كانت شافية، وهوما يؤكده قدوري بقوله: فمن الطبيعي أن يكون اختلاف الثقافات والمظاهر الحضارية والحياتية اليومية السبب الطبيعي في ذلك الخلاف(٧٨).

وحسبما تذكر الدراسات النفسية فإن المقارنة الاجتماعية بين جماعتين أو أكثر في مجتمع واحد تساعد إلى حدكبير في فهم الأوضاع الاجتماعية والقيم المرتبطة بكل جماعة، فعضويتهم لجماعتهم هذه تشكل الدور الأهم في تشكيل سلوك هؤلاء الأفراد (٧٩).

كما أن الدور الرئيس في تكوين فكر الجماعة يعتمد على ثقة الأفراد المتبادلة، والمدركة في تشكيل الجماعة سيكولوجياً، وأن المتغيرات المرتبطة بالجماعة مثل المصير المشترك، والتهديد المشترك، والتقارب، والتشابه، والاهتمام المشترك والتفاعل المتعاون، أو الثقة المتبادلة تشكل المحك الأكثر في التصنيف الاجتماعي لها؛ لكي توجد وعياً بهوية اجتماعية مشتركة بإمكانها أن تؤدي إلى تكوين الجماعة (٨٠).

وبإسقاط هذه النظرية الاجتماعية بشكل مباشر على الأسرة الموريسكية غداة نزولها بلاد المغرب سنجد أن ذلك يحدث على الطبيعة، فالسلوك الجماعي يحدث عندما يمتلك كل فرد التمثيلات التي تشتمل على سلوكيات الآخرين، وعلاقاتهم، وتتجمع السلوكيات الشخصية ويكمّل بعضها بعضاً فقط عندما يمثل الموقف المشترك في كل منها، وعندما تكون التمثيلات متشابهة البناء تحدث هذه الشروط، عندئذ فقط يستطيع الأفراد أن يخضعوا ذواتهم إلى متطلبات السلوك المشترك، وهذه التمثيلات والسلوكيات هي التي تخرج حقائق الجماعة إلى الوجود وتحدث ظاهرة ثبات أو تماسك العمليات الجماعية"(٨١).

وخلاصة القول: أن مسألة اندماج الموريسكيين مع إخوانهم المغرابة لم يكن بالأمر السهل، إنما ذوبانهم في المجتمع المغربي يعوَل على مدى قدرتهم على التكيف وقبول الآخر تحت ضغط الظرف السياسي بسلوك حضاري منقطع النظير، وترجع الباحثة ذلك إلى الأسس التي اعتمدتها الأسرة الموريسكية في تربية أبنائها؛ فكانت نتائجها واضحة في مدن الاستقرار بعد الهجرة، وقد توارثوها جيلاً بعد جيل

خاتمـــــــــــــة:

وفي نهاية هذا البحث تستخلص الباحثة عدة نتائج من أهمها:

- لقد برهنت الأسرة الموريسكية أصالتها الإسلامية أمام جملة التحديات التي واجهتها في بلاد الأندلس بعد سقوط غرناطة عام ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م.
- إن مطالبة الموريسكيين بالانخراط في المجتمع النصراني المختلف عنهم في الملة والدين والعادات الاجتماعية، جعل الأسر الموريسكية تخطط لأساليب تربوية تتمكن من خلالها المحافظة على هويتها وهوية أبنائها الإسلامية.
- أن جملة الأساليب التي سلكها الموريسكيون في تربية أبنائهم، تعد منهجا من مناهج التربية الحديثة، ويمكن أن يقدم كنموذج مثالي للأقليات الإسلامية في العالم اليوم؛ والاحتذاء به لمواجهة الضغوط السياسية المفروضة عليهم من قبل الحكومات الرافضة للدين الإسلامي.
- أن عملية التربية التي تلقاها الطفل الموريسكي كونت منه شخص متعدد الملكات، ومن أبرزها الذكاء الاجتماعي، وقبول الآخر، والقدرة على حفظ الهوية الإسلامية والثقافية تحت أصعب الظروف والأحوال السياسية.
- كان للعاملين الديني والاجتماعي بالغ الأثر في تشكيل شخصية الطفل الموريسكي .
- يدرج ابتكار الموريسكيون للغة الألخميادو تحت سلسلة حل المشكلات بطرق إبداعية؛ في زمن مبكر من عمر الحضارة الإسلامية، وهو مسلك حضاري دبلوماسي أسهم في تعجيز السلطات النصرانية التي حرمت استخدام العربية؛ وسهل على الأسر الموريسكية عملية الحفاظ على تراثهم الإسلامي، بدون الوقوع في مهالك العقوبات التي تنتظرهم إذا ماستخدموا اللغة العربية، ومن جهة أخرى كانت متنفس لهم للتعبير عما بداخلهم من آلام وضغوط.
- نجحت الأسرة الموريسكية في غرس القدرة على التعايش في المجتمعات المختلفة، سواء كانت تلك المجتمعات متقدمة معها في الدين والثقافة أومختلفة عنها، وهوما عبرت عنه الشخصية الموريسكية على أرض الأندلس قبل [٨٢]هجرتها، وعلى أراض المدن التي استقرت بها بعد النفي وعمليات التهجير.

- هناك تطابق كبير بين أساليب التربية التي انتهجتها الأسرة الموريسكية أثناء تربيتها لأبنائها ونظريات التربية الحديثة؛ مما يدل على الوعي الثقافي الذي حظيت به هذه الأسر في وقت مبكر من عمر التاريخ.

وتوصي الباحثة بما يلي:

١-إعادة كتابة تاريخ الموريسكيين في ضوء الدراسات النفسية الحديثة لتفسير الأحداث تفسيراً عادلاً.

٢-تكثيف عمليات التنقيب والبحث عن تراث الموريسكيين المكتوب باللغة الألخميادية، والعمل على تحقيقه ودراسته، فلا زال هناك الكثير عن تاريخهم لم يكتب بعد.

٣-التركيز على المصادر الغربية التي كتبت عن الموريسكيين ومقارنتها بما كتبته المصادر العربية؛ وذلك لتقدم الأولى عن الثانية في الأبحاث التي اهتمت بتاريخ الموريسكيين.

تم بحمد الله وتوفيقه

الهوامش:

(١) من الأمثلة على تلك الدراسات انظر: محمد عبده حتاملة: التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين ١٤٧٤-١٥١٦م، الجامعة الأردنية، الأردن، عمان، ط١، ١٩٨٠م؛ وعبد الله حمادي: "الموريسكيين ومحاكم التفتيش في الأندلس ١٤٩٢-١٥١٦م، الدار التونسية للنشر & المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٩م؛ ومحمد قشتيليو: " الموريسكيون في الأندلس وخارجها؛ منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات مطبعة الأمنية، الرباط، ٢٠٠٩م. وغيرها من الدراسات.

(٢) الملك فرناندو بن الملك الأراجوني خوان الثاني Juan II ، كان قد تزوج سراً في بلد الوليد Vallad Olid من الأميرة إيزابيلا أخت غير شقيقة للملك القشتالي هنرى الرابع وولية عرش المملكة سنة ٨٧٤هـ / ١٤٦٩ م ، وهذا الزواج لما له من بعد سياسي كبير في أوروبا في تلك الفترة أطلق عليه زواج القرن .وقد تولي الملك فرناندو الخامس عرش مملكة أراجون بعد وفاة والده الملك خوان الثاني عام ٨٤٤هـ/ ١٤٧٩م ،وحكمها مع مملكة قشتالة التى كانت زوجته إيزابيلا قد تولت عرشها قبل ذلك بعد وفاة الملك القشتالى هنرى الرابع سنة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤ م . انظر: عنان، محمدعبد الله عنان: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٣، ١٩٦٦، ص ١٨٠-١٨٤.

(٣) الملكة إيزابيلا Isabel: أخت غير شقيقة للملك هنري الرابع، ولدت عام ٨٥٤هـ/ ١٤٥١م، كان أخوها هنري قد عارض زواجها من الأمير فرناندو ولي عهد مملكة أراجون، إلا أنها تزوجته سراً في عام٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م، تولت عرش المملكة بعدد وفاة الأخ غير الشقيق هنري الرابع في سنة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤، ورفعت راية حرب الاسترداد بشكل تحدث عنه كل أوروبا، حيث طردت المسلمين من مدن عديدة، وكانت متعصبة جداً للمذهب الكاثوليكي وتوفيت عام٩١٢هـ/ ١٥٠٦م، انظر: عنان: نهاية الأندلس، ص ١٨٠-١٨٤؛
John Canning:100 Great Kings, Queens and Rulers of the world- , New -York: Bonanza Books 1990, p. 366-367

(٤) مجهول: أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر، تحقيق د حسين مؤنس، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩١، ص١١٥؛ العبادي، أحمد مختار العبادى: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، الإسكندرية، ط١، ١٩٦٨م، ص٤٦٨.

(٥) مجهول: أخبار العصر، ص١١٥؛ أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٤٦٨؛ حتاملة، محمد عبده حتاملة: التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين ١٤٧٤-١٥١٦م، الجامعة الأردنية، الأردن، عمان، ط١، ١٩٨٠م، ص٥٤-٥٥.

(٦) عنان: نهاية الأندلس، ص ٣١٠-٣١٥؛ محمد عبده حتاملة: التنصير القصري لمسلمي الأندلس، ص٥٤-٥٥.

(٧) مجهول: أخبار العصر، ص١١٦-١١٧؛ محمد عبده حتاملة: التنصير القسري لمسلمي الأندلس، ص ٥٩-٦٠؛ بشتاوي، عادل سعيد بشتاوي: الأندلسيون المواركة، مطابع انترناشونال برس، القاهرة، ط١، ١٩٨٣، ص ١٠٨؛ جمال الدين، عبد الله محمد جمال الدين: المسلمون المنصرون أو المورسكيون الأندلسيون، دار الصحوة، القاهرة، ١٩٩١، ط١، ص٣٥٥؛ حتاملة،محمد عبده حتاملة : مصير المسلمين الأندلسيين بعد سقوط غرناطة عام ١٤٩٢م ، كلية الآداب ،جامعة الإسكندرية، ١٩٩٤م, ص٥٠٨ .

(٨) ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل: لسان العرب، ضبط، أمين عبد الوهاب، ومحمد العبيد، دار إحياء التراث العربي (بيروت: د ت) ط٣، ج٤، صـ٢٩٥.

(٩) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ج١٨، ص١٨٧.

(١٠) فضل، صلاح: ملحمة المغازي المورسكية دراسة في الأدب الشعبي المقارن، دار المعارف(القاهرة:١٩٨٩م) ط، صـ١٢-١٣.

(١١) مؤنس، حسين: مقدمة كتاب أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر،

مجلة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد، المجلد الخامس، ١٩٥٧م ، صـ١٤٠-١٤١.

(١٢) مؤنس، حسين: مقدمة كتاب أسنى المتاجر، ص ٤٨ -٤٩؛ فبيارمو فوستافينو: حول مفهوم المدجن الاسباني وأبعاده الاجتماعية والفنية والأدبية، المجلة التاريخية المغربية، العدد الثالث، يناير ١٩٧٥م، ص ٦١.

(١٣) عبد الكريم، جمال: الموريسكيون تاريخهم وأدبهم، دار نهضة الشرق (القاهرة :١٩٩٧م) ب ط، صـ٦-.

(١٤) العمري، محمدحسن إبراهيم: "محنة الموريسكيين الأندلسية" وثيقة أدبية وسند تاريخي، مقالة في مجلة الدراسات الشرقية، العدد السادس، سنة ١٩٨٨م، صـ٣١٠.

(١٥) عنان: نهاية الأندلس ، ص ٣١٥-٣٢٣؛ محمد عبده حتاملة: التنصير القسري، ص ٥٩-٦٠؛ أومليل، على أومليل: الموريسكيون أو الفكر المحاصر، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، الرباط، عدد فبراير ١٩٨٩م، ص ٦٨-٦٩؛ بشتاوي، عادل: الأمة الأندلسية الشهيدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت:٢٠٠٠م) ط١، ١٣٢ -١٣٤.

(١٦) محمد عبده حتاملة: التنصير القسري، ص ٦٠-٦١؛ عبد الله : عبد العزيز بن عبد الله: الأندلسيون لا الموريسكيون، مجلة أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ع ١٥، ١٩٩٨م، ص٦٣-٦٤.

(١٧) علي، أومليل: الموريسكيون، ص ٦٩؛ الفكيكي: حسن الفكيكي: الموريسكيون بمنطقة جبل طارق: الثلث الـأول من القرن ١١هـ / ١٧م، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ع١٥، ١٩٩٨م، ص ١٠٨؛ عبد العزيز بن عبد الله: الأندلسيون لا الموريسكيون، ص٦٦-٦٧.

(١٨) عنان: نهاية الأندلس ، صـ ٣٦٥-٣٦٧؛ علي أومليل: الموريسكيون ، ص ٦٩؛ عبد العزيز بن عبدالله: الأندلسيون لا الموريسكيون، ص٦٣-٦٤.

(١٩) عنان: نهاية الأندلس، ص ٣١٠-٣١٥؛ محمد عبده حتاملة: التنصير القصري لمسلمي الأندلس، ص٥٤-٥٥.

(٢٠) مجهول: أخبار العصر، ص١١٦-١١٧؛ محمد عبده حتاملة: التنصير القسري لمسلمي الأندلس، ص ٥٩-٦٠؛ بشتاوي: الأندلسيون المواركة، ، ص ١٠٨؛ جمال الدين، عبد الله محمد جمال الدين: المسلمون المنصرون ، ص٣٥٥؛ حتاملة: مصير المسلمين الأندلسيين بعد سقوط غرناطة، ص٥٠٨.

(٢١) هنري تشارلس: **العرب والمسلمون في الأندلس بعد سقوط غرناطة**، ترجمة: حسن الكرمي، ط١، بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ص٤٥-٤٦.

(٢٢) أرينال، مرثيديس غارثيا: **محاكم التفتيش والموريسكيون**، ترجمة: خالد عباس، ط١، المجلس الأعلى للثقافة(٢٠٠٤م)، ص٣٧-٨٣.

(٢٣) بدأت هذه المحاكم أعمالها رسميًا في قشتالة عام ١٤٨٠ و ١٤٨١م؛ ولكن العمل الفعلي لها بدأ عام ١٤٧٣م عند تعيين توماس دي تور كويمادا Tomas de Torguemada حاكمًا عامًا لمحاكم التفتيش في إسبانيا، فهب هذا بدعوته إلى القضاء على جميع المسلمين؛ ثم خلفه بعد وفاته سنة ١٤٨٩م دييقو ديثا Diego Deza؛ وبعد أن توطدت أركان هذه المحاكم في البلاد أخذت في أعمالها ومحاكماتها ضد العرب المسلمين . انظر: هنري تشارلس: العرب والمسلمون في الأندلس بعد سقوط غرناطة، ص ٤٨.

(٢٤) أرينال : **محاكم التفتيش والموريسكيون**، ص٣٧-٨٣.

(٢٥) حومد، أسعد: **محنة العرب في الأندلس**، ط٢، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٨م، ص٣٦٢.

(٢٦) العروسي، الميزوري: **الطفل الموريسكي أو أزمة هوية**، جمع وتقديم: د: عبد الجليل التميمي، ط١، زغوان: منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات /نيسان ١٩٩٧م، ص٢٠-٢١.

(٢٧) زهران، حامد عبد السلام: **الصحة النفسية والعلاج النفسي**، ط٤، القاهرة: عالم الكتب ١٤٢٦ه/٢٠٠٥م، ص٦٠

(٢٨) غنيم، سيد محمد: **سيكولوجية الشخصية**، ط١، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٣م، ص٧٧.

(٢٩) غنيم : سيكولوجية الشخصية، ص٥٣٨.

(٣٠) أبو دياك، صالح محمد فياض: " ألبسة المسلمين إبان سقوط غرناطة وتأثيرها على الزي المغربي "، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، جامعة الكويت –مجلس النشر العلمي، مجلد٧، العدد ٢٥،

١٩٨٧م،ص١٤٤.
(٣١) أبودياك: ألبسة المسلمين إبان سقوط غرناطة وتأثيرها على الزي المغربي، ص١٤٤.
(٣٢) أبودياك: ألبسة المسلمين إبان سقوط غرناطة وتأثيرها على الزي المغربي، ص١٤٤.
(33)- Anwar Chejne, Islam and the West: The Moriscos, a Cultural and Social History, Albany: State University of New york Press, 1983, pp.150-160.
(34)- Anwar Chejne, Islam and the West: The Moriscos, , p.166.
(٣٥) لونغاس ، بدرو: حياة الموريســكيين الدينية، ترجمة: جمال عبد الرحمن ، المركز القومي للترجمة (القاهرة:٢٠١٠م) ط١، صـ٣٤.
(36) -Luis F.Bemabe,El calendario musulman del Mancebo de Arevalo,Revista: **Sharq Al-Andalus**,1999-2002,p275
(٣٧) لونغاس : **حياة الموريسكيين الدينية**، صـ٣٤.
(٣٨) حياة الموريسكيين الدينية، ص ٣٤.
(٣٩) حياة الموريسكيين الدينية، ص٣٢.
(٤٠) حياة الموريسكيين الدينية، صـ٣٣.
(٤١) دونثيل, خوان أراندا : **الموريسكيون في قرطبة : خصوصيات ثقافية لأقلية مهمشة** ، ترجمه وعلق عليه: د. صالح بن محمد السنيدي ،ط١، الرياض: مطبوعات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٥٢١.
(٤٢) التميمي، مؤسسة: **واقع ومستقبل البحث عن تاريخ المورسكيين الأندلسيين**، تونس: منشورات مؤسسة التميمي، ١٩٩١م، ص٣٧-٥٠.
(٤٣) بن جميع، نجيب: **الخط العربي كتعبير لرمز مقدسي في النصوص الألخميادية – الموريسكية**، تعريب: عبد الجليل التميمي، ط١، تونس: منشورات مؤسسة التميمي، ١٩٩١م، ص٢٥-٣٠.
(٤٤) نهاية الأندلس ، ص٤٩٤.
(٤٥) عنان: نهاية الأندلس ، ص٤٩٤.
(٤٦) التميمي: **واقع ومستقبل البحث عن تاريخ المورسكيين الأندلسيين**، ص٣٧-٥٠.
(٤٧) عنان : نهاية الأندلس ، صـ٤٩٦.
(٤٨) فنسان، برنار: **لغة الموريسكيين**، تعريب: د. عبد الجليل التميمي، ط١، تونس: منشورات مؤسسة التميمي،١٩٩١م، ص١٣٧.
(٤٩) فنسان برنار: لغة الموريسكيين، ص١٠٧-١١٠.
(٥٠) التميمي، عبد الجليل: **تاريخ الموريسكيين الأندلسيين رقم (٢٩)**، ط١، تونس: منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، شباط ٢٠١١م، ص٨٢.
(٥١) حمادي، عبد الله: **الموريسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس**، ب ط، تونس: الدار التونسية للنشر،١٩٨٩م، ص١٠٧.
(٥٢) عكاشة، رائد جميل، زيتون، منذر عرفات: الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة، ط١، عمان: دار الفتح للدراسات والنشر، ٢٠١٥م، ص ٢٥.
(٥٣) المصري، محمد أمين: **لمحات في وسائل التربية الإسلامية**، ط٤، بيروت: دار الفكر،١٩٧٨م، ص١٤١.
(٥٤) سورة البقرة، آية: (١٣٢).
(٥٥) سورة لقمان، آية: (١٦).
(٥٦) سورة الذاريات، آية :(٥٦-٥٨).
(٥٧) النحلاوي، عبد الرحمن: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، ط٥، دمشق: دار الفكر،٢٠٠٧م، ص٤٨-٥٢.
(٥٨) البيلاوي، فيولا فارس: " التربية البيئية ومقوماتها السلوكية "، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، جامعة الكويت-مجلس النشر العلمي، مجله ١، العدد ٤، ١٩٨١م، ص١٦٢.

(٥٩) البيلاوي، فيولا فارس ، ص١٦٢.
(٦٠) التميمي، **تاريخ الموريسكيين الأندلسيين رقم (٢٩)**، ،صـ١٤١.
(٦١) التميمي **:تاريخ الموريسكيين الأندلسيين رقم (٢٩)**، صـ١١١.
(٦٢) داود، محمد (ت ١٩٨٥): **مختصر تاريخ تطوان**، ب ط، تطوان: المطبعة المهدية، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، ج١,ص ١٦.
(٦٣) مارمول، كاربخال: **أفريقيا**، ترجمة: د. محمد حجي وآخرون، ب ط، الرباط: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مكتبة المعارف، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، صـ٢٦٦.
(٦٤) افريقيا، ص٢٦٦.
(٦٥) الوزان، الحسن: وصف أفريقيا، ترجمه عن الفرنسية: محمد حجي، محمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر (الرباط:١٩٨٠م) صـ٢٦٦.
(٦٦) حكم الوطاسيون بلاد المغرب في الفترة الممتدة من ٨٢٣-٩٦١ه/١٤٢٠-١٥٥٤م، وينحدرون من إحدى فروع قبيلة زناتة الأمازيغية، سجل لهم تاريخ حافل لمقاومة البرتغاليين الذين غزو بلاد المغرب، وارسو قواعد حكمهم في منطقة الريف الشمالي. للاستزادة، أنظر: الناصري، أحمد بن خالد: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ,دار الكتاب (الدار البيضاء:١٤١٨ه/١٩٩٧م)ط١، ج٣،الصفحات ١٠١-٢٠٠.
(٦٧) زايد، أحمد: **سيكولوجية العلاقات بين الجماعات "قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات**، ط١، الكويت: شركة مطابع المجموعة الدولية، ١٤٢٧ه/٢٠٠٦م ، ص٧.
(٦٨) سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، ص٨.
(٦٩) بن منظور: **لسان العرب**، ج ٩، ص٢٣١.
(٧٠) زايد : **سيكولوجية العلاقات** ، ص ٥٧.
(٧١) سيكولوجية العلاقات بين الجماعات " ، ص٥٥.
(٧٢) سيكولوجية العلاقات بين الجماعات ص ٦٤.
(٧٣) داوود، محمد. **تاريخ تطوان**، ج١، صـ٩٣.
(٧٤) تاريخ تطوان، صـ٩٨.
(٧٥) بشتاوي : الأندلسيون المواركة ، ص١٩١.
(٧٦) كآمون، أحمد السقلي، هاشم: التأثير الموريسكي في المغرب، ط١، وجدة: مركز البحوث الإنسانية والاجتماعية ٢٠١٠م، ص١٠٥.
(٧٧) بنشريفة، محمد: "من منافرات العدوتين"، مجلة كلية الآداب، الرباط: العدد الأول، يناير ١٩٧٧م، ص٧-٤١.
(٧٨) القدوري، عبد المجيد: الموريسكيون في المجتمع المغربي اندماج أم انعزال، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة ٢٠٠١م، ص٨٩.
(٧٩) زايد : سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، ص٥٢.
(٨٠) سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، ص.٤٥.
(٨١) سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، ص٦.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر العربية:

- داود، محمد (ت ١٩٨٥): **مختصر تاريخ تطوان**، المطبعة المهدية (تطوان: ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) ب ط.
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م
- مجهول: **أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر**، تحقيق د حسين مؤنس، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩١
- ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل: **لسان العرب**، ضبط: أمين عبد الوهاب، محمد العبيدي، دار إحياء التراث العربي (بيروت: د ت) ط٣.
- المَقَّري، أحمد بن محمد: **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري، وعبدالحفيظ شلبي (القاهرة ١٣٥٨-١٩٣٩) مطبعة لجنة التأليف والترجمة.
- الوزان، الحسن: **وصف أفريقيا**، ترجمه عن الفرنسية: محمد حجي، محمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر (الرباط:١٩٨٠م) ٣ أجزاء.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة :

- أرينال، مرثيديس غارثيا: **محاكم التفتيش والموريسكيون**، ترجمة: خالد عباس، ط١، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة (٢٠٠٤م) .
- أومليل، علي أومليل: **الموريسكيون أو الفكر المحاصر**، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، الرباط، عدد فبراير ١٩٨٩م،
- بشتاوي، عادل سعيد بشتاوي: : **الأندلسيون المواركة**، مطابع انترناشونال برس، القاهرة، ط١، ١٩٨٣،
- **الأمة الأندلسية الشهيدة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت:٢٠٠٠م) ط١.
- جمال الدين، عبد الله محمد جمال الدين: **المسلمون المنصرون أو المورسكيون الأندلسيون**، دار الصحوة، القاهرة، ،١٩٩١، ط١
- حتاملة، محمد عبده حتاملة: **التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين ١٤٧٤-١٥١٦م**، الجامعة الأردنية، الأردن، عمان، ط١، ١٩٨٠م،
- **مصير المسلمين الأندلسيين بعد سقوط غرناطة عام ١٤٩٢م** ، كلية الآداب ،جامعة الإسكندرية، ١٩٩٤م,
- حمّادي، عبد الله: **الموريسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس** (١٤٩٢-١٦١٦م)، الدار التونسية للنشر، (تونس:١٩٨٩م) ب ط.
- حومد، أسعد: **محنة العرب في الأندلس**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت :١٩٨٨م) ط٢.
- دونثيل، خوان أرانداً: **الموريسكيون في قرطبة**: خصوصيات ثقافية لأقلية مهمشة، ترجمه وعلق عليه د. صالح بن محمد السنيدي، أبحاث ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات القسم الثاني، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة (الرياض :١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ط١.
- رزوق، محمد: **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين ١٦-١٧**، دار أفريقيا الشرق (د ن,١٩٩٨م) ط٣.
- زايد، أحمد: **سيكولوجية العلاقات بين الجماعات "قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات**, شركة مطابع المجموعة الدولية(الكويت :١٤٢٧ه/٢٠٠٦م) ط١.
- زهران، حامد عبد السلام: **الصحة النفسية والعلاج النفسي**، عالم الكتب (القاهرة:١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ط٤.
- العبادي، أحمد مختار العبادى: **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، الإسكندرية، ط١، ١٩٦٨م
- عبد الكريم، جمال: **الموريسكيون تاريخهم وأدبهم**، دار نهضة الشرق (القاهرة: ١٩٩٧م) ب ط.
- عبد الله : عبد العزيز بن عبد الله: **الأندلسيون لا الموريسكيون**، مجلة أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ع ١٥، ١٩٩٨م

- عكاشة، رائد جميل، زيتون منذر عرفات: **الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة**، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان: ٢٠١٥م، ط١.
- عنان، محمدعبد الله عنان: **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين**، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٣، ١٩٦٦م .
- غنيم، سيد محمد: **سيكولوجية الشخصية**، دار النهضة العربية(القاهرة:١٩٧٣م) ط١.
- فرويد، سيجموند: **الأنا والهو**، ترجمة: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق القاهرة:١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ط٤.
- فضل، صلاح: **ملحمة المغازي الموريسكية دراسة في الأدب الشعبي المقارن**، دار المعارف(القاهرة:١٩٨٩م) ط،
- الفكيكي: حسن الفكيكي: **الموريسكيون بمنطقة جبل طارق**: الثلث الـأول من القرن ١١هـ / ١٧م، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ع١٥، ١٩٩٨م،
- فنسان، برنار: **لغة الموريسكيين**، تعريب د. عبدالجليل التميمي، أعمال المؤتمر الثالث حول تطبيق الموريسكيين الأندلسيين للشعائر الإسلامية ١٤٩٢-١٦٠٩م, منشورات مؤسسة التميمي , تونس ,غزوان :١٩٩١م,ط١.
- كامون، أحمد السقلي، هاشم: **التأثير الموريسكي في المغرب**، مركز البحوث الإنسانية والاجتماعية (وجدة:٢٠١٠م) ط١.
- كارديلك، لوي: **ظاهرة التكهن علامة من علامات الهوية الموريسكية**، ترجمة د. عبد الجليل التميمي، تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس والمواقف الإسبانية والعربية الإسلامية منها، السلسلة الرابعة: تاريخ الموريسكيين الأندلسيين رقم (٢٩)، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس (فيفري/شباط ٢٠١١م) ط١.
- كنون، عبد الله: النبوغ **المغربي في الأدب العربي**، دار الثقافة (الدار البيضاء: د ت) ب ط.
- المصري ,محمد أمين : **لمحات في وسائل التربية الإسلامية ، دار الفكر ، بيروت:١٩٧٨م،ط٤**
- لونغاس، بدرو: **حياة الموريسكيين الدينية**، ترجمة: جمال عبد الرحمن، المركز القومي للترجمة (القاهرة:٢٠١٠م) ط١.
- لي، هنري تشارلس: **العرب والمسلمون في الأندلس بعد سقوط غرناطة**، ترجمة حسن الكرمي، دار لبنان للطباعة والنشر (بيروت:١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) ط١.
- مارمول، كاربخال: **أفريقيا**، ترجمه عن الفرنسية: د. محمد حجي وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مكتبة المعارف (الرباط:١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ب ط، ج.
- الناصري، أحمد بن خالد: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ,دار الكتاب (الدار البيضاء:١٤١٨ه/١٩٩٧م)ط١،
- النحلاوي، عبد الرحمن: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، دمشق:٢٠٠٧م، ط٥**

ثالثاً: الدوريات:

- بنشريفة، محمد: **من منافرات العدوتين**، مجلة كلية الآداب، الرباط، العدد الأول، يناير ١٩٧٧م.
- البيلاوي، فيولا فارس: **التربية البيئية ومقوماتها السلوكية**، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت- مجلس النشر العلمي، مج١، ع٤، ١٩٨١م.
- التميمي، عبد الجليل: **لغة أواخر الموريسكيين وإقامتهم بالمغارب من خلال نصوص وفرمانات عثمانية جديدة**، السلسلة الرابعة: تاريخ الموريسكيين الأندلسيين رقم (٢٩)، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس (فيفري/شباط ٢٠١١م) ط١.

-**تاريخ الموريسكيين الأندلسيين رقم (٢٩)**، ط١، تونس: منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، شباط ٢٠١١م

- بن جميع، نجيب: **الخط العربي كتعبير لرمز مقدس في النصوص الألخاميادو-الموريسكية**، تعريب: عبد الجليل التميمي، السلسلة الرابعة تاريخ الموريسكيين رقم (٢٩)، تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس والمواقف الإسبانية والعربية الإسلامية منها، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، (غزوان:فيفري/شباط ٢٠١١م) ط١.

- أبو دياك، صالح محمد فياض: **ألبسة المسلمين إبان سقوط غرناطة وتأثيرها على الزى المغربى**، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت –مجلس النشر العلمي، مج٧، ع٢٥، ١٩٨٧م.
- العروسي، الميزوري: **الطفل الموريسكى أو أزمة هوية**، ضمن أعمال المؤتمر العالمي السابع للدراسات الموريسكية – الأندلسية حول: العائلة الموريسكية: النساء والأطفال، جمع وتقديم: د: عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات (زغوان –افريل /نيسان ١٩٩٧م) ط١.
-العمري، محمد حسن إبراهيم: **"محنة الموريسكيين الأندلسية" وثيقة أدبية** وسند تاريخي، مقالة في مجلة الدراسات الشرقية، العدد السادس، سنة ١٩٨٨م
- فبيارمو فوستافينو: **حول مفهوم المدجن الاسبانى وأبعاده الاجتماعية والفنية والأدبية**، المجلة التاريخية المغربية، العدد الثالث، يناير ١٩٧٥م،
القدوري، عبد المجيد: **الموريسكيون في المجتمع المغربى اندماج أم انعزال**، ضمن أعمال الندوة الثانية بشفشاون (الموريسكيون في المغرب)، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية,٢٢-٢٤ جمادى الآخرة ١٤٢١هـ/٢١-٢٣ شتنبر ٢٠٠٠م، مطبعة المعارف الجديدة (الرباط:٢٠٠١م).
- مؤنس، حسين: **مقدمة كتاب أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر**، مجلة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد، المجلد الخامس ،١٩٥٧م .
- واقع ومستقبل البحث عن تاريخ الموريسكيين الأندلسيين؛ من أعمال المؤتمر الثالث حول تطبيق الموريسكيين الأندلسيين للشعائر الاسلامية ١٤٩٢-١٦٠٩م، منشورات مؤسسة التميمي، (زغوان: ١٩٩١م)

رابعاً: المراجع الأجنبية:

- Anwar Chejne, Islam and the West: The Moriscos, a Cultural and Social History {Albany: State University of New york Press, 1983.
- Canning, J.:100 Great Kings, Queens and Rulers of the world- New York,1990,
- Cassier, E.An Essay on Man. An introduction to a phi-losophy of human cuture. New York: Doubleday and co.,1956.
- Luis F.Bemabe,El calendario musulman del Mancebo de Arevalo,Revista:Sharq Al-Andalus,1999-2002.